

مخاطر
شعرية

تعاقب الأزمنة

تأليف :

عبيد علي الحداد

دار التميز الثقافية للنشر الإلكتروني

عنوان الكتاب: تعانق الأزمنة

اسم الكاتبة: عبير علي الحداد

التصنيف: مجموعة خواطر شعرية

الإهداء: إلى من علمتني معنى الحياة

أمي الحبيبة

المقدمة

في هذا الكتاب صفحاتٌ متجاوزة، كلّ صفحة تضمُّ بين طياتها أعراف، وتقاليد، وأفكار، وأحلامٍ جيلٍ ما في حُقبِةِ زمنٍ معينة؛ فلكلّ زمنٍ جيله الذي يُميِّز ويتفرد بأفكاره ومعتقداته الخاصة به وحده؛ اسمحوا لي أن أخذكم في رحلة عبر الصفحات حيثما تتعانقُ الأفكار، وتتقارب الأزمنة.

(ملاحُ الطفولة)

عادت إليَّ حاملَة
كومهً من الذكريات القديمة
رسائلها الطفولية
مزكرشة، مُلونة
مضمخة بعطر الطفولة
وقليل من عطر أبحوانة بريّة
عادت إليّ حاملَة
جنونها، هذيانها
يا لك من فتاة شقيّة
كم كنت أغرب صبية!
كم كنت تعشقين التمرد على الأعراف القبليّة
أتذكرين يوم أهديتني نجمةً فُرمزية؟
وأسورةً عقيقيّةً

وطبعتي على يمناي قبلهً عجريّة
وأخذت تُحدّثني عن
دُميتك الساحرة كيف أنها
تغلّبت على العجوز الجنيّة
وأنا في كل مرّة تتوقفين
أبتسمُ لكِ مُشجّعةً

أي أكملّي يا أغرب صبية
أي أكملّي يا أعجب صبية

(عروس أيار)

أجملُ عرائس أيار

أنت

عَلَّتْ ابْتِسَامَةٌ تُغْرِي
مُضِيئُ أَذْنَدُنْ ..
دُمِيئِي .. يَا دُمِيئِي
سَأَعْدُو بَعْدَ أَيَّامٍ مِثْلِكَ
وَسَأَعْرِفُ سِرَّكَ ..
تَقْدَمُوا نَحْوِي
خَلَعُوا عَنِّي ثَوْبَ الطُّفُولَةِ ..
زِينُوا وَجْهِي
بِأَلْوَانِ الْغُرُوبِ
وَأَهْدُونِي شَالًا
مِنَ الْيَاسْمِينِ
غَطُّوا بِهَا رَأْسِي
حَدَّثْتَنِي نَفْسِي
رَبْمَا مِتَنَكَّرَةً
سَأَدْخُلُ عَالَمَ دِيْزَنِي
فَجَاءَ تَوَقَّفَ الزَّمَانِ
وَنَاحَ الْمَكَانِ
رَجُلٌ طَوِيلُ الْقَامَةِ
تَقَدَّمَ نَحْوِي .. أَمْسَكَ يَدِي
وَمِنَ بَيْنِ الْعَابِي، الْوَانِي انْتَزَعَنِي ..
وَمُضِيئِ خَلْفِهِ يَجْرُنِي
إِلَى حَيْثُ لَا أَدْرِي ...

(صمود)

لازال داخلي يصدحُ

بأناشيد الأمل

لازلتُ أتساقطُ فرحاً

وأغمُرُ الأرضَ ببِتلاتٍ

ذابت على وجنتيها

أصبغُ الأمل

لازلتُ أتوشَّحُ

برداءِ الصمودِ والأملِ

علَّ اليأسَ يغارُ يوماً

ويهجُرُ ديارِي

إلى غيرِ أجلٍ

(عتاب)

نَفَدَ وقودُ العتابِ

تركنا للأحبابِ

أرجوحةَ القرارِ

تُمرِّجُنَا في أرضِ بُيَابِ

نَفَدَ وقودُ العتابِ

وصمَّتِ القلبُ

تحتَ وطأِ الغيابِ

والنبضُ يُحاكي اللبالي

متى الإياب؟

كلما لمحنا الإصرارَ

يطلُّ من عينِ القرارِ

تَفِدَ وقودُ العتابِ

كلما تعانقَ العقربانِ وأعلَّنا

ميلاد ساعة الفراقِ ...

تذرنا للضياح، وتزرعُ في محيانا

نظراتٍ باطنها خوف وارتياب

تَفِدَ وقودُ العتابِ

خافقي لا يزالُ يرتعشُ

للمصيرِ المجهولِ هَيَّابِ

لا أفهمُ كيف رحلتِ

ولنداءِ القلبِ تجاهلتِ

مرَّقتِ غشاهه بأظافرٍ وأنيابِ

لكن يبدو أنه

ما عادَ يجدي العتابِ

(أزهار كانون)

أيا زهرة البراري أفيقي

واخلعي عنك معطفَ الذبولِ

كانون يستمحيكِ عذراً

يعزُّ عليه رؤيتك مغطاة بالثلوجِ

يعزُّ عليه استسلامك وبقيَّةُ الورودِ

فهياً يا زهرة البراري

انتعشي، وابزغي من عمقِ الجمودِ

قلباً قوياً لا تهزمهُ الرعودِ

وأري العالمَ أجمع ماذا يعني الصومود

فوحى عطرًا...فوحى شذا

وأنعشي كل الوجود ...

واهمسي لكلّ العابرين ...

لكل التائهين على ضفاف الشرود

أنى لصقيع الخيبات

أن ينالَ من قلوبِ

على مدار العام تزهرُ حبًّا وورودًا

قلوبُ داخلها ربيعٌ بلا حدود

(دون عنوان)

لا تسرق رغيف الفرح ...

لا تسرق.....

من فيّ لا تسرق

لا تصعد مركب أحلامي

إيّاك لأحلامي أن تُغرق

إيّاك أيّها الإنسان

قريبًا كُنْتَ أم صديقًا

خليلاً كُنْتَ أم رفيقًا

أماني لا تسرق

لا تُطفئِ الشمسَ التي

شارفت في حياتي أن تُسرق

لا تقتل البسمة

قبل أن تُزهرَ ياسمينًا على وجنتي وتُورق

لا تُشعل فتيل الانتقام

وتُضرم النارَ في روعي وتُحرق

(من أنا؟)

أنا ابنة العزِّ والإباء

أرنو دومًا للعلواء

الكبرياء عنواني

والكرامة زادي

مهما طال البقاء

الحبُّ طاقتي

والعطفُ مظلي

والوفاء مذهبي

لا أخونُ بأصدقاء

لا عجب إن رأيتني

يومًا مفاخرًا

وكلماتي تمتطي

عنانَ السماء

من اليمن السعيد

أنا

أهلُ الجود والسخاء

أهلُ العزّة والكرامة

أرواحهم للوطن فداء

(إليك أيها المنعم)

يا من ترفلُ في النعم

احمد الله لتبقى

فإنَّ التعودَ عليها مقبرةٌ للنعم

تصحو، تنام، تتحرك، تتنفسُ

وكلُّ شيءٍ لك ميسرٌ أيُّها المنعم

ماذا لو صحت يوماً ووجدتَ نفسك

على فراشِ المرضِ ..

خائرة قواك، أعضاؤك لا جراك لها

فماذا يفيدُ بعدَ ذلكَ الندم؟

ماذا يفيدُ الأجساد لو

صارت محملةً على أكتافِ الموت

تحملها ملائكةُ الرحمة لُغرفِ الإنعاش

وقلوبٌ معلقةٌ على أستار اللحظة

تعدُّ أنفاسَ الحياة

ترقُبها بعين الأمل
وأنفاسُ حرّى تتسلَّلُ
عبرَ أنابيبِ الهواءِ
تضحُّ الحياةُ
لجسدٍ أصابَهُ الشَّللُ
وسيقانُ تخطُّ خطوطاً متعرّجَةً
على دربِ المسيرِ
تجرُّ أنيالَ العجزِ خلفها
ويَدُ تتلمسُ الطريقَ
في عتمةِ الدربِ الطويلِ
ثُرَيْثٌ على أختها
فلا تجدُها
ودَّعتها ذاتِ حربٍ ووجلِ
ومغسلَةُ الجسمِ تعطَّلت
استُبدِلت بصناعيةِ
ملايينِ الدولاراتِ تُدْفَع
ولا زالَ يشعرُ بالألمِ
فاحمدِ الله يا مَنْ
في نعمِ الله غارقٌ
وغيرُك على ضفافِ الحياةِ
يعاني ويلاتِ الألمِ

(أيها الشتاء)

أيها الشتاء كم تشبهني
متقلبُ الأنواء أنتَ وغريبُ
كغرابية الروح التي تسكنني
غامضُ كتلك التناقضات التي
تقضُّ مضجعي
هشُّ أنتَ رغم كل ما تدَّعي
رأيُّك ذات ربيعِ تذوبُ وتنتهي
أخجلتَ من مداعبةِ أنامل الشمس
لجبيبتك اللؤلؤي؟
لا ألومك قطعاً...
فأنا مثلك يا شتاءُ هشَّةُ
رغم كلِّ الصلابةِ التي يتوشَّحُ بها ملمحي
لكن هذا مطلقاً لا يعني....
ضعفي وقلة حيلتي
فإني حين يشتعلُ فتيلُ غضبي
أهدبُ من عمق السكون
إعصاراً لا ينتهي...
كانهيارتك الثلجية تبتلعُ

قلوبًا لا ذنبَ لها

سوى أنها.....

كانت ذاتَ يومٍ على ضفافِها تغني

(حياتنا)

هي حياتنا دار معبر

لكنَّ جمالها أنسانا

فنسينا هدفها الأكبر

وأمضينا العمرَ في وَلهٍ

ظننا العمرَ غصنًا

بالسنواتِ لنا أثمر

خلنا العمرَ مديدًا لا ينتهي

خلناه شيئًا لا يصعُرُ

ومضى الكلُّ في حقولِ دنياه

يفتشُ عن حلمه الأكبر

لم يكن يعلمُ أنه

قد يأتي يومٌ

فيه يخسر

لتلتهمه المنيةُ على غرّة

وتُنهِيَ حلمه الأخضر

(حوار)

قال: سأبني لك قصرًا

لكن التمسني لي عذرًا

إن رأيت حارسًا عند بوابته

فلا تخشيه....

إني وضعته لأجلك حرصًا وخذرًا

لا تحسبي أنني

أخشى أن تهربي خوفًا وذعرًا

لا يا فرة العين، لكنني ...

لا أطيق أن يراك بشرًا

فقد يأتيك زائرٌ مساءً أو فجرًا

وأهلك أخاف أن يأتوك ظهرًا

فلا تحسني ضيافتهم

فيظنون أنك تقاسين عسرًا

فوا خجلي يوم يأتي أبوك

وتحذجني أمك بعينين تلتمع شررًا

لا، لا..... هذا ما لن أقدّر عليه صبرًا

فارضني بالجنة التي

عمرتها لك حُبًا وأنسًا وفُرَبًا

وزرعث لك الزيتونَ والرمانَ والجُزرَ

ومن كلِّ البذور زرعث لك ثمرًا

لا تنسي يا خلوتي أن نورَ الشمس لن تري

لا تخافي ساكون لك شمسًا وقمرًا

سأسعدك يا مليكة الفؤاد

فقط اصبري على جنوني وصخبي

على نزقي، وهذياني صبرًا

واجعلي قلبك صندوقَ أسرارٍ

ولا تفضحي لي سرًّا

أهلك لا تخبريهم عن شيء مهمما جرى

قالت: لقد خدعتني

ظننت الزواج غطاء وسترًا

فعدرًا إن قلت لك عذرًا

لا أستطيع أن أظهرَ بسمةً

وفي القلبِ جرحًا مذاقُه مرٌّ

فعدرًا إن قلت لك عذرًا

لا أرغبُ بجنةٍ لها سجانٌ وسوطٌ

بيئٌ قلبي تحتَ وطأته دهرًا

فخذ جنَّتكَ وانصرف

وابحث عن بلهاء ترتضي

هكذا ذلًّا وقهرًا

وتكتوي بنار جنَّتكَ وتبتسم

وقلبها يشتعلُ جمراً...

أتظنُّ أنَّ ورقةً وعقدًا ومهرًا

يُكبِّلُ امرأةً مثلي

أما علمت أنَّ ...

ما لمثلي أن يُكبِّلَ

أما فقهِتَ هكذا أمرًا

أرسل لي صكَّ حريَّتي

وإلا سأخذه بالقانون قسرًا

(بريد الذكريات)

في بريد ذكرياته

عثرَ على رسالةٍ قديمةٍ

فتَحَّصَّها... تفحصها

ثوانٍ وأحرقها

وضحك من سذاجته

ضحك من طيشه وجنونه

من براءة أمنياته

ثمَّ تساءلَ

كيف يكتبُ المرءُ لنفسه ؟

وكيف يدسُّ الأحلامَ في جيبِ رسالة ؟

بعد أن دَبَّلها باسمه.....

أما خشي أن تسافرَ مع الريح

أما خشي أن تقعَ في يدِ

صديقٍ قديمٍ...

عدوٍ قديمٍ.....

أما خشي أن تضيعَ سيره

وتحرقَ قلبه ألفَ مرَّةٍ ومرَّةٍ...

أما خشي أن يضيعَ خبره ...

عبرَ الحقولِ

عبرَ التلالِ... عبرَ الجبالِ

ويصلُ لأذانِ كلِّ زهرةٍ

فتضجَ بحكايته كلِّ الامكنه .

ويغدو حكاية تروى

وتتناقله كلُّ الألسنه

ليعاني ويلات الخجل دهره

(أمنيات مستحيلة)

أريد أن أخلق بعيداً
في الفضاء
أشاكس الغيم
وأبتكر من الفراغ
عالمًا ودياً
يحتضن روعي
سويغات الدجي
أريد أن يغتسل الزهر
في عيني سرّاً
وأكتحل بقطرات الندى
فهل لي أن أنسى عالمك
ولو قليلاً يا أنا؟

(أوجاع الغربة)

يا غربة الروح في أرض
لا قريب فيها ولا خليل
الكل بنفسه منشغل

عنك لا يدري شيئاً
وإن أضحيتَ في يوم قتيل
يا ويح القلب من يوم
غدا فيه الجسم عليلاً
لا قلب يطبب
ولا يد تربت
لتزيح عن صدرك
شبح همّ ثقيل

(روح الأمل)

لمحت أطياف الأمل ذات يوم تنادي بعلو صوتها
أنا هنا، هل من رفيق؟
أنا هنا لم أرى الكلّ قد ضلّ الطريق؟
لم باتت الوجوه تنتشخ بالوجوم، واللحنُ

العذبُ قد صار كالنعيق؟

لِمَ الكلُّ تائهٌ وفي بحر اليأس غريق؟

لِمَ القسوةُ، لِمَ الظلمُ؟ والتناحرُ علام؟

أين توارى القلبُ الرقيق؟

لِمَ الحبُّ أضحى قتيلاً، والصدقُ باتَ شريداً

والاخوةُ في مضاربها تنعي ظلمَ الشقيق للشقيق؟

لِمَ يا أمةَ الخيرِ باتَ الخيرُ في ديارك غريباً؟

لِمَ يا قومُ لا تبصروني؟ أنا هنا أمامكم على ناصيةِ الطريق.

أنا هنا فهل من رقيق؟

أنا هنا أنختُ قوافلي ونصبتُ خيامي

علَّ زائراً يحمُّهُ إليَّ النسيمُ العليل

فأرشدُهُ الطريقَ

إلى مدنِ الحبِّ، والسلامِ، والأملِ المعْتَقِّ بالبريقِ

جور

ماذا تفعل؟

عندما تكونُ حياتُك بيد مَنْ لا يرحم

ماذا تفعل؟

عندما تغدو رهيباً للذَّلِّ، للخوفِ

ولسانُك مُزدحمٌ بالكلماتِ؛ لكنَّهُ أبكم

ماذا تفعل؟

عندما يصيرُ البشرُ والظروفُ ضدَّك

فهل لك أن تسلم؟

فماذا عساكَ تفعل؟

هل لك أن تُهزم؟

وتُسَلِّمَ شبابَكَ، أحلامَكَ

وترضى لصرح الكرامةِ الأعظمِ أن يُهَدمَ؟

لا، وألف لا، لا يُهزم

وعزَّةُ الله لا يُهزم

مَنْ بنى جسراً إلى الله لن يُهَدمَ

مَنْ بنى جسراً إلى الله لن يُهَزمَ

خُذْهَا مِنِّي نَصِيحَةً

يا بن آدم، ولن تُندم

بع خاطرٍ مَنْ باعَكَ للهَمَّ

وبدارِ القوةِ افتخرَ واعتصم

بع خاطرٍ مَنْ لا يرحم

مَنْ تُهْمُهُ راحتهُ، سعادتهُ

لا يهْمُهُ أمرُك وإن تُعدمَ

بع خاطرَهُ ولن تُندم

فالذلُّ إنما يُؤلِّدُ صغيراً

ومع الأيامِ يكبرُ

ليُصبحَ أعظمَ

فانجُ بحياتِكَ قبلَ أن تُندمَ

وابنِ جسراً إلى الله كي تغنمَ

(عهد الأصدقاء)

ألن تأتي لنتشاطر الفرح

وعلى جبين الشمس

نطبع قُبلةً

ونرسمُ جدران القمر

أرجوحتنا القديمة

نلوّنها بالمحبةِ

هيا يا صديقتي أقبلي

دعينا ننسى الخصامَ

ولا نتذكر شيئاً غير المرح

أنا يا رفيقة الدرب

ما عدتُ أهوى البكاء

ولا لغة الترح

هيا يا صديقتي أقيلي

دعينا ننسى شيئاً اسمه جرح

الفهرس

1ملاحح الطفولة

2عروس آيار

3صمود

4عتاب

5أزهار كانون

6دون عنوان

7من أنا؟

8إليك أيها المنعم

9أيها الشتاء

10حياتنا

11حوار

12بريد الذكريات

13أمنيات مستحيلة

14 أوجاع الغربية

15 روح الأمل

16 جَور

17 عهد الأصدقاء